

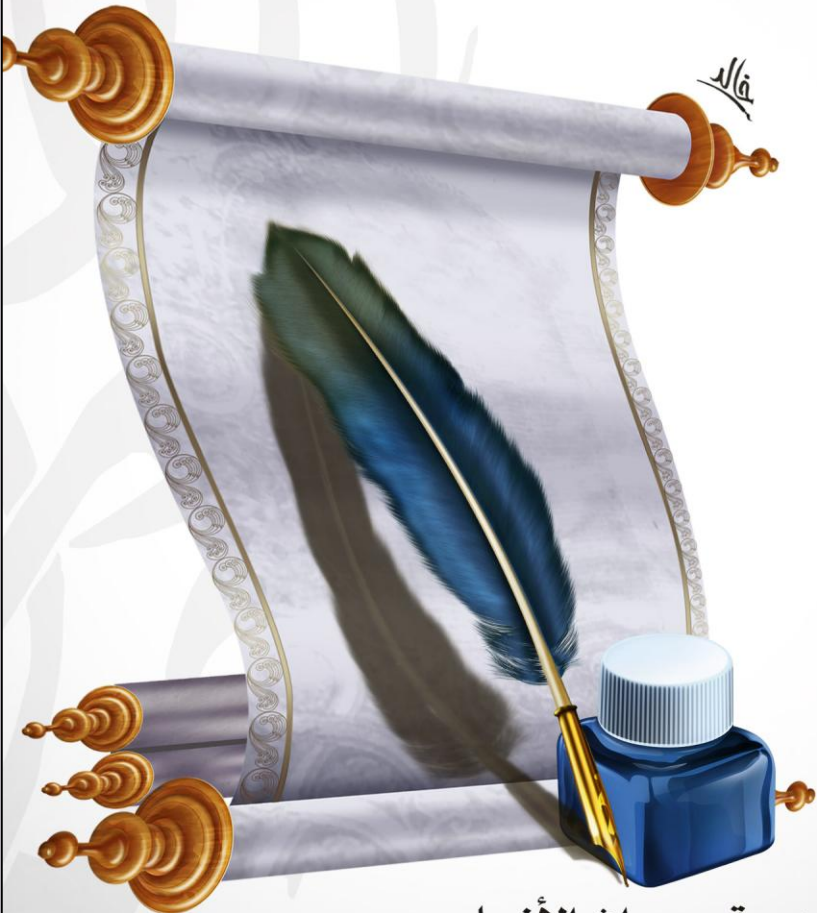
شَرَحُ

أصول السنة

السَّيِّخُ الرَّكْوَدُ

عَمْدُ بَنِي خَالِدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو

حَفِظَهُ اللهُ



قام بها فريق التفرغ بموقع ميراث الأنبياء



ميراث الأنبياء
Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لشرح كتاب:

أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

- رحمه الله -

يشرحه فضيلة الشيخ محمد بن غالب العمري

- حفظه الله تعالى -



نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٠٢ آل

عمران: ١٠٢

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ١

النساء: ١

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧٠ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ٧١ ﴿الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

فأسأل الله - جلّ وعلا- أن يوفق الجميع متكلمًا ومستمعين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن كما جمعنا في هذا المكان على طاعته أن يجمعنا -جلّ وعلا- في جنته في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مُقْتَدِرٍ، وقبل البدء بالكلام عن هذه الرسالة وهي: «أصول السنة» للإمام أحمد -رحمه الله-.

نشكر أولاً من كان سبباً في مثل هذا اللقاء وهو هذا الموقع الذي سعى القائمون عليه في نشر العلم الشرعي وفي إفادة طلاب العلم في مناطق شتى حتى صار هذا الموقع، موقع «ميراث الأنبياء» منارةً يُحتذى به ويُستفاد منه.

فنسأل الله -جلّ وعلا- أن يكتب الأجر للقائمين عليه، وأن يجعله موقعاً نافعاً مفيداً، وأن يوفق الجميع لما فيه رضاه.

بالنسبة لهذه الرسالة معاشر المستمعين، فتأخذ مكانتها وأهميتها من ناحيتين اثنتين:

الناحية الأولى: في أنها تتكلم عن أبواب الاعتقاد.

والأمر الآخر: تأخذ مكانتها وأهميتها من مؤلفها إمام أهل السنة والجماعة الإمام

أحمد بن حنبل -رحمه الله-.

وقبل الشروع في شرحها يحسنُ الوقوفُ على أمورٍ مهمّةٍ:

● **الأمر الأول:** أن شرف العلم بشرف المعلوم، وشرف هذا العلم الذي تضمنته

الرسالة، هو من أشرف العلوم وأجلها وأعظمها منزلة، ذلك أنه علم الاعتقاد،

وهو يتضمن جملاً من أبواب العقيدة وهي من المسائل التي فارق فيها أهل السنة

والجماعة أهل البدع والأهواء، وعلم العقيدة علمٌ واسع شرفه بشرف معلومه وهو

الكلام عن الله - جلَّ وعلا- في توحيدِه بأنواع التوحيد الثلاثة، وفي مسائل الإيمان وفي بقية أبواب المعتقد.

● **ثانيًا:** قبل البدء بهذه الرسالة، ينبه على مسالك أهل العلم في التأليف في أبواب الاعتقاد فإن لأهل العلم مسالك عديدة، فمن أهل العلم من كان تأليفه هو سرُّ لعقيدة أهل السنة والجماعة، سرِّدًا يأتي فيه على مجمل الاعتقاد مختصرًا في هذه الأبواب ومن ذلك هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو شرح السنة أو «أصول السنة للإمام أحمد»، ومثله «شرح السنة للإمام المزني»، «وأصول السنة للحميدي»، «ومتن الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي» -رحم الله الجميع-.

ومن طريقتهم أيضًا في التأليف ذكر العقيدة في مسألةٍ من مسائل الاعتقاد وإتباع ذلك بذكر دليلها، ومن ذلك: «كتاب الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية»، «ولمعة الاعتقاد لابن قدامة»، وكذلك: «كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب» -رحمه الله-.

ومن طريقة التأليف في أبواب الاعتقاد ذكر العقيدة المسندة بعد ذكر بابٍ من أبواب الاعتقاد يسوقه المصنف بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يدل على ما تضمنه

هذا الباب، وكذلك يسوقه إلى الصحابة ويسوقه إلى كبار التابعين وغيرهم، وهذا واضح في كتاب: «الشريعة للأجري»، «وشرح اعتقاد أصول أهل السنة»، أو «شرح اعتقاد أصول السنة والجماعة للالكائي»، «والإبانة لابن بطة العكبري» وغيرهم .

كذلك من مسالك أهل العلم في التأليف في أبواب الاعتقاد الردود، وهذه الردود على أقسام فمنها ما يكون في الردّ على طائفة «كالردّ على الجهمية للإمام أحمد»، «والردّ على الجهمية لابن منده»، «والانتصار في الردّ على القدرية المعتزلة الأشرار للعمrani اليمني» وغيرها من المؤلفات،

وقد يكون الردّ على رأس الطائفة، كما في كتاب شيخ الإسلام أو في كتابي شيخ الإسلام «في الردّ على الأحنائي»، «والردّ على البكري»، وكتاب «ردّ عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد»،

وقد يكون في الردّ على كتاب معين من كتب أهل الأهواء والبدع، مما تضمن العقائد المخالفة، والمناهج الضالة ومن ذلك كتاب شيخ الإسلام الكتاب العظيم «بيان تلبيس الجهمية» وهو في الردّ على أساس التقديس للرازي.

كتاب أصول السنة للإمام أحمد، قلنا أخذ منزلته أيضاً ومكانته لمنزلة الإمام أحمد -
 رحمه الله- إمام أهل السنة والجماعة بحق، وهو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - رحمه الله -
 صاحب الهمم العالية، وصاحب المسند هذا الكتاب العظيم الذي احتوى كثيراً من سنة
 النبي - صلى الله عليه وسلم -،

الإمام أحمد بن حنبل الذي قال عنه الشافعيُّ: "أحمدُ إمامٌ في ثمان خصال: إمامٌ في
 الحديث، إمامٌ في الفقه، إمامٌ في اللغة، إمامٌ في القرآن، إمامٌ في الفقر، إمامٌ في الزهد، إمامٌ في
 الورع، إمامٌ في السنة".

ومن مناقبه - رحمه الله - أنه ذُكرَ عنه أنه قال: "ما كتبتُ حديثاً إلا عملتُ به"، وهو
 صاحب المحنة العظيمة التي امتحن فيها أهل السنة والإيمان، في عصر المأمون والمعتصم
 والواثق، من قبل أهل البدع والأهواء القائلين بخلق القرآن ضرب في ذلك الإمام أحمد
 أروع الأمثلة على الصبر والثبات والتضحية في سبيل الحفاظ على العقيدة السلفية ناصعة
 لا يُكدرها شيءٌ من الأهواء والبدع فصبر على الجلدِ وعلى السجن وحصل له من أنواع
 العذاب حتى قال من جلده: "لو جُلِدَ بعيرٌ بما جُلِدَ به الإمام أحمد مات" وحتى فارقه في
 ذلك أقرب الناس إليه، فأجابوا في الفتنة خوفاً وأخذوا بالرخصة من ذلك العذاب الشديد

الذي كان يتعرض له العلماء ليجيبوا بما يأمر به المأمون من القول بخلق القرآن، حتى قال علي بن المديني كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحُفَّاظ: "حفظ الله الإسلام برجلين بأبي بكر يوم الرِّدة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة"،

كان موقفه - رحمه الله - موقف الإمام أحمد موقفاً عظيماً، يدل على مكانة هذا الإمام وعلى عظيم ما حمله من فقه في دين الله - جل وعلا - وعلى عظيم الثبات والهمة العالية وهو صاحب المقولات العظيمة في الثبات على السنة وفي الرد على أهل البدع والأهواء .
 مما ينبغي التنبيه عليه قبل البدء في هذه الرسالة أن هذه الرسالة صحيحة النسبة إلى الإمام أحمد - رحمه الله - وذلك من وجوه:

• الوجه الأول: أن أهل العلم من أهل السنة والجماعة ومن المحققين منهم قد تلقوا هذه الرسالة بالقبول وذكروها في كتبهم ونشروها واقتبسوا منها، من ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي وتلقاها أهل العلم من أهل السنة والجماعة في هذا العصر بالقبول الحسن .

• ومما يدل على صحة هذه العقيدة، أن ما ورد فيها من عباراتٍ هي موافقةٌ لعقيدة أهل السنة والجماعة، بل وموافقة لكثيرٍ من عبارات الإمام أحمد المنقولة عنه في غير هذه الرسالة، وهذا مما يقوِّي القول بصحة نسبتها .

• وكذلك لإسنادها المتصل، فقد رواها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وجاءت في طبقات الحنابلة وفي غيرهما من كتب أهل العلم بإسنادٍ متصلٍ إلى الإمام أحمد، وهي من رواية عبدوس بن مالك العطار .

أول هذه الرسالة بإسنادها ما ساقه أبو المظفر عبد الملك الهمداني بقوله:

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ النَّبَا، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَالِدِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّبَا، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرَانَ الْمُعَدَّلِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَبِي الْعَنْبَرِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُنْقَرِيُّ الْبَصْرِيُّ بِتَيْسَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُوسُ بْنُ مَالِكِ الْعَطَّارُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: "أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَالِيلُ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ" إِلَى آخِرِ الرِّسَالَةِ .

الشرح:

فهذا إسناد الرسالة، ذكر هذه الرسالة بالإسناد جمع من أهل العلم وتقبلها أهل العلم بالقبول الحسن وشرحها جمع من أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

يقول الإمام أحمد - رحمه الله - في أول هذه الرسالة: **"أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا"**.

والأصول جمع أصل وهو: ما يبنى عليه غيره، ويأتي بمعانٍ عدة منها القاعدة المستمرة فيقال أصل كذا، أي قاعدته المستمرة، ويأتي بمعنى الدليل فيقال: أصل الصيام

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ البقرة: ١٨٣، وأصل الصلاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ البقرة:

١١٠، وأصل كذا، فالمقصود به الدليل.

وقال: "السنة"، والسنة في اللغة هي الطريقة، حسنة كانت أم سيئة، واختلف أهل

العلم في تعريفها بحسبِ نظرهم في العلم الذي عرفوا السنة لاتصال تعريفها بهذه العلوم،

فعرفها المحدثون بقولهم: "ما أُثِرَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قولٍ أو فعلٍ أو

تقريرٍ أو صفةٍ خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ"

وعرفها الأصوليون بقولهم: "السنة هي ما نقل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من

قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ"

وتأتي السنة في الشرع بمعانٍ أربعة:

- فتأتي بما يُرادف المندوب والمستحب، فيقال ومن السننِ أو من السنةِ ركعتي الفجر وهي راتبة الفجر،

- وتأتي السنة بمعنى ما يضاف إلى النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وهو الحديث،

- وتأتي السنة والمراد بها الدين كله، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((**فَعَلَيْكُمْ**

بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ)) وقول الصحابيِّ: "مضت السنة بكذا"،

- وتأتي السنة أيضًا بمعنى العقيدة، ولذا جاءت كثيرٌ من كتب أهل العلم المؤلفة في

باب الاعتقاد مُعَنَّوَةً بالسنة كأصول السنة للإمام أحمد وهو كتابنا الذي نحن

بصدده، وشرح السنة للمزني، وشرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة للالكائي،

وأصول السنة للحميدي، وشرح السنة لابن أبي زمنين، وغيرها من الكتب،

وعلى هذا فقول الإمام أحمد: " **أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا** " أي ما ينبنى عليه أمر الاعتقاد هو أمورٌ عدة، من ذلك قوله: " **الْتَّمَسْتُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-** "

واختار الإمام أحمد في أول كتابه قوله: " **الْتَّمَسْتُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-** "، ذلك لأن الهدى كل الهدى ما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- في أبواب الاعتقاد.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي أن تعلم أن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهم وأرضاهم - لم يختلفوا في هذا الباب أبداً، ومن قال إن الصحابة قد اختلفوا في العقيدة فقد جانب الصواب، بل أجمع أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أصول الاعتقاد لذا ذكر شيخ الإسلام ابن القيم -رحمه الله- هذا الأمر مبيناً أن الصحابة -رضي الله عنهم- لم يختلفوا في أبواب الاعتقاد أبداً، وأن ما توهمه البعض من اختلاف بين الصحابة في أبواب الاعتقاد فهو توهم مغلوط، بل الإجماع واقع منهم - رضي الله عنهم - .

وأوصى الإمام - رحمه الله - بالتمسك بما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن هذا أمر عظيم من أمر الاعتقاد لأن الصحابة لا يجوز مخالفة إجماعهم بل لو أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - على أمر كما أجمعوا هنا على أمر الاعتقاد لم يجوز لمن كان بعدهم أن يخالفهم في أي أمر من الأمور التي أجمعوا عليها، بل لو جاء قول الصحابي في مسألة فرعية لم يخالف حديثاً مرفوعاً ولم يخالف صحابياً آخر، كان هذا القول مشتهداً بين الصحابة فهو حجة، بل ذكر بعض أهل العلم أنه إجماع سكوتي لا يخالف، فيكون ما جاء عن هذا الصحابي مما لم يخالف الحديث ولم يخالف اجتهاد صحابي آخر أو ما رواه صحابي آخر، فإنه إجماع بين الصحابة - رضي الله عنهم -،

والتمسك بما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - هو أمر أرشد الله -

جل وعلا - إليه بقوله - جل وعلا -: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا

النساء: ١١٥

فإنه - جل وعلا - ذكر هنا أن عاقبة من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى

ويتبع غير سبيل المؤمنين وعلى رأسهم الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - يوليه الله -

جل وعلا- ما تولى من مشاقته ومن انحرافه عن سبيل أهل الإيمان ويكون مآله إلى جهنم -عياذاً بالله-، قد استدل أهل العلم بهذه الآية على حجية إجماع الصحابة ووجوب الرجوع إليهم، ومن منهج أهل السنة والجماعة وهو مما تميز به أهل السنة عن غيرهم من الفرق المخالفة هي التمسك بفهم سلف الأمة وعلى رأسهم الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

فهم من عاصروا الوحيين، وشهدوا التنزيل واختارهم الله -جل وعلا- لصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ونقلوا لنا الكتاب والسنة وجاهدوا في الله حق جهاده ونشروا هذا الدين، وكانت لهم اليد الطولى في الحفاظ على أركانه فرضي الله عنهم وأرضاهم،

ومما يدل على انحراف من خالف سبيلهم وضلال من تنكب طريقهم - رضي الله عنهم - ما جاء في المستدرک في حديث ابن عباس في مناظرته للخوارج حين جاءهم ابن عباس -رضي الله عنهما- فقال لهم: "أتيتكم من عند صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- من المهاجرين والأنصار لأبْلَغُكُمْ ما يقولون المُخْبِرُونَ بما يقولون فعليهم نَزَلَ القرآن وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد"،

وكانت هذه في الحقيقة حُجَّة داحضة لهؤلاء الخوارج، إذ أنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- مُتَوَافِرُونَ وليس في الخوارج من الصحابة أحد، فدلَّ هذا الأمر على ضلالهم وعلى انحرافهم؛ لأنَّهم لو كانوا على شيء من الحق لما خَفِيَ هذا الحق على أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلَّم- ولكن حَفِظَ الله -جلَّ وعلا- عليهم دينهم فلم يقعوا في هذه البدع التي كان أولها فعل الخوارج كلاب أهل النار،

فالتَّمَسُّكُ بما كان عليه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلَّم- أمر عظيم وهذا التَّمَسُّكُ أولى ما يكون في أمر الاعتقاد، ثمَّ في أمر الفقه بما دلَّ عليه الدليل، فإن حصل بين الصحابة -رضي الله عنهم- شيء من الاختلاف في بعض مسائل الفروع فيُنظَرُ الدليل يُوافق أي الأقوال من أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- فيتَمَسَّكُ به وإن كان هذا الصحابي قد قال قولاً، واجتهد أمراً، ولم يُخالف في ذلك حديثاً، ولم يُخالف صحابياً آخر وَجَبَ المَصِيرُ إلى قوله والتَّمَسُّكُ بذلك.

ثمَّ كذلك التَّمَسُّكُ بما كان عليه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلَّم- في أبواب الأخلاق والسلوك، ولذلك الله -جلَّ وعلا- اصطفاهم -رضي الله عنهم- لُصْحَبَةَ نَبِيِّهِ

وجعلهم وزراء لصفاء قلوبهم وعظيم أخلاقهم ومنزلتهم فكان التمسك بما هم عليه - رضي الله عنهم - هو من أعظم أبواب الاعتقاد.

قال: **"وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ"** وذلك لما سبق من ذكر منزلتهم ولعظيم ما امتن الله - جلَّ

وعلا - به عليهم.

ثم قال - رحمه الله -: **"وَتَرَكُ الْبِدْعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ"**، فترك البدع من

أصول السنة؛ لأن البدع من المهلكات، والبدع أمرها عظيم ولذا جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة بالتحذير من البدع والتحذير منها والتحذير من أهلها،

جاء في قوله - جلَّ وعلا -: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آئِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ**

يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الأنعام: ٦٨،

جاء عن جمع من أهل العلم وهو ما ذكره الشوكاني في فتح القدير أن هذه الآية أيضًا

فيها تحذير من أهل البدع ومن مجالستهم.

وجاء في قوله - عزَّ وجلَّ -: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾** آل عمران: ١٠٦ أي

تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدع والأهواء، وجاء هذا عن ابن عباس

وعن غيره - رضي الله عن الصحابة أجمعين -،

وكذلك جاء في الحديث حديث عائشة في قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللهُ فَأَحْذَرُوهُمْ))، وهم من يتَّبَع المُتَشَابِه وهذه التحذيرات كثيرة، بل في قوله -عليه الصلاة والسلام-، في خُطْبَةِ الْحَاجَةِ فِي أَمَاكِنِ عِدَّة: ((وَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ))، وفي مثل قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما في الصحيح: ((مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ))، وفي مسلم ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)) كُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ، وَكَثِيرَةٌ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدْعِ وَمِنْ أَهْلِهَا،

ولذا كان من الأمور المهمة التي ينبغي على طالب العلم أن يعلمها وأن يتعلمها وأن يحرص عليها الأوامر العديدة التي جاءت في السنة وفي أقوال سلف الأمة من التحذير من البدع ومن أهل البدع، بل نقل أهل العلم الإجماع على هُجْرَانِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَمُنَابَذَتِهِمْ وَتَحْقِيرِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِ الْإِعْتِقَادِ «كَتَابِ إِعْتِقَادِ أَهْلِ الْحَدِيثِ لِلصَّابُونِيِّ»، «وشرح السنة للبعثي»، وفي غيرها من الكتب وأقوال السلف في هذا كثيرة جدًا، في بيان خطر البدع وفي وجوب هجران أهل البدع، وأن الأصل هو هجران أهل البدع لما جاء في حديث عائشة المتقدم الذكر،

وأما قول من قال: إن الأصل هو الذين معهم، وإن الأصل هو الرأفة بهم فهذا خالف

ما جاء في مثل قوله -جلّ وعلا-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وفي مثل حديث عائشة وفي غيرها من الآيات التي

استدل بها أهل السنة على منابذة أهل البدع وهو خلاف الإجماع الذي نقله جمعٌ من أهل

العلم في هجران أهل البدع ولأخينا الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري الكتاب الماتع في

هجران أهل البدع والأهواء.

فالشاهد من هذا أن هذه الوصية التي أوصى بها الإمام أحمد، والتي جعلها من

أصول السنة، وهي ترك البدع وأن كلَّ بدعةٍ فهي ضلالة، قوله كل بدعةٍ فهي ضلالة هو

نصٌ لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في خطبة الحاجة، وهي الخطبة المشتهرة

التي كان النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يقولها في خطبه، في خطب الجمعة.

فهذه الوصايا وصايا عظيمة تدل على فقه هذا الإمام، ويزيد بيان فقهه -رحمه الله-

البداءة بها في هذه الرسالة.

فإن كل ما سيأتي من بيان مسائل الاعتقاد في مسائل القرآن والقدر، ومسائل الإيمان

بأمور الآخرة، وفي مسائل التعامل مع ولاية الأمر، وكل هذا مما أجمع عليه الصحابة -رضي

الله عنهم وأرضاهم-، فكان الواجب على أهل الإسلام الاقتداء بهم والتأسي بهم،
والسعي في تحصيل العلم الذي يكون مصدره بعد كتاب الله -جلّ وعلا- وسنة نبيه -
صلى الله عليه وسلم- أفهام الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- .
ولعلنا بهذا القدر نكتفي ونلتقي في الأسبوع القادم، ونسأل الله -جلّ وعلا-
للجميع التوفيق والسداد والهدى والرشاد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.